



برنامج تعليمي مقترح لتنمية مهارات التفكير الأخلاقي لدى الطلاب المعلمين بدولة الكويت

إعداد

أ. د. عمار أحمد العجمي

مناهج وطرق تدريس - كلية التربية الأساسية - دولة الكويت

برنامج تعليمي مقترح لتنمية مهارات التفكير الأخلاقي لدى الطلاب المعلمين بدولة الكويت

عمار أحمد العجمي.

مناهج وطرق تدريس - كلية التربية الأساسية - دولة الكويت

البريد الإلكتروني: aa.alajmi@paaet.edu.kw

المستخلص:

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على أثر برنامج تعليمي قائم على نظرية كولبرج للنمو الأخلاقي في تنمية التفكير الأخلاقي لدى عينة من طالبات كلية التربية الأساسية بدولة الكويت. ولتحقيق أغراض الدراسة، قام الباحث بتصميم برنامج تعليمي قائم على نظرية كولبرج، حيث تم استخدام أحد الأساليب التدريسية الثلاثة التي دعى كولبرج إلى تبنيها عند تدريس التربية الأخلاقية والتي تشمل: النموذج أو القدوة الأخلاقية، عرض ومناقشة مآزق أو معضلة أخلاقية، المجتمع المدرسي. وقد اعتمد الباحث أسلوب عرض ومناقشة المآزق أو المعضلة الأخلاقية في الدراسة وذلك من خلال عرض ومناقشة عدد (٢٤) موقفاً ذو طبيعة جدلية من الناحية الأخلاقية. واستخدم في الدراسة المنهج شبه التجريبي ذو المجموعة الواحدة حيث تألفت العينة من (٣٢) طالبة من كلية التربية الأساسية بدولة الكويت. كما استخدمت الدراسة مقياس التفكير الأخلاقي المعد من قبل (عبد الفتاح، ٢٠٠٠) والذي قامت بتصميمه وفقاً لاختبار تحديد المواقف المعد من قبل كولبرج. وقد أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الطالبات في التطبيق القبلي ومتوسط درجاتهم في التطبيق البعدي، مما يشير إلى وجود أثر إيجابي لصالح البرنامج التعليمي المستخدم في تنمية مستوى التفكير الأخلاقي لدى الطالبات. كما بينت النتائج أن مستوى التفكير الأخلاقي لدى الطالبات تراوح بين المرحلة الثالثة والرابعة من مراحل التفكير الأخلاقي وفقاً لتصنيف كولبرج. وفي ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، تم إقتراح عدداً من التوصيات التي يؤمل أن تساهم في الإرتقاء بأساليب وطرق تدريس التربية الأخلاقية.

الكلمات المفتاحية: التفكير الأخلاقي - التربية الأخلاقية - نظرية كولبرج.



The Effectiveness of a Proposed Educational Program Based on Kohlberg Moral Development Theory on Improving the Moral Thinking of Students at the School of Basic Education at Kuwait

Ammar Ahmed Alajmi

Curriculum & Instruction, School of Basic Education. Kuwait.

Email: aa.alajmi@paaet.edu.kw

Abstract

The current study aimed at investigating the impact of an educational program, based on Kohlberg Theory of Moral Development, on improving the moral thinking of a sample of School of Basic Education's students at the State of Kuwait.

In order to accomplish the study goals, an educational program was designed following the assumptions of Kohlberg Theory. One of Kohlberg's three proposed strategies for teaching moral education, which includes: 1) role model or pattern, 2) presenting and discussing a moral dilemma, and just community school; was adopted in the study. Specifically, presenting and discussing an ethical dilemma strategy was used by presenting (24) stories which have ethically a controversial nature.

A Quasi-Experimental Design was adopted in the current study with a sample of (32) female students from School of Basic Education. The study also manipulated the Moral Thinking Scale designed by (Abdelfattah, 2000), which she designed based on the Scale of Identifying Positions by Kohlberg.

The study results revealed that there is a statically significant difference between students' scores on the pre-test and post-test, which indicated that there is a positive impact for the educational program in improving students' moral thinking. Additionally, the results showed that students' moral thinking varies between the third and fourth stage of thinking taxonomy presented by Kohlberg.

In light of the study results, some suggestions and recommendations were made in hope to contribute to improving strategies and methods for teaching moral education.

Keywords: Moral Thinking – Moral Education – Kohlberg Theory of Moral Development.

مقدمة:

كانت الأخلاق وما زالت موضوعاً جوهرياً وأساسياً لدى الفلاسفة والعلماء منذ أقدم العصور، فقد درس الفلاسفة الإغريق كأفلاطون وسقراط وأرسطو موضوع الأخلاق وتبعهم في ذلك الفلاسفة المسلمين فعلماء النفس والتربية (الإمام، وجرجيس، ٢٠٠٦). ويشير ذلك إلى مقدار الأهمية الذي توليه المجتمعات - سواء القديمة منها أو المعاصرة - للأخلاق والدور الحيوي الذي تؤديه في تنظيم وتوجيه سلوك أفرادها نحو ما هو مقبول ومرغوب اجتماعياً.

وتمر المجتمعات في الوقت الراهن بتغيرات سياسية وثقافية واجتماعية واقتصادية وإعلامية أثرت - وما زالت - وسوف يزداد تأثيرها في المستقبل على تماسك وصلابة منظومة القيم الأخلاقية، الأمر الذي سيفضي بلا شك إلى زعزعة وانهيار تلك المنظومة وتفشي حالة من التردّي الأخلاقي والاجتماعي؛ خاصةً لدى فئة الشباب والمراهقين (غنائم، ٢٠١٦). ويُعتبر بعض الباحثين أن انتشار مشكلات كالفساد والانحراف واللامبالاة وعدم الإحساس بالمسؤولية والغش الجماعي لدى المتعلمين والمشكلات الزوجية والاحتيال والسرقة وعدم الالتزام بقواعد النظام؛ يعود بالأساس لكونها مشكلات أخلاقية ظهرت نتيجة عدم الاهتمام بالنمو والتربية الأخلاقية لدى أفراد المجتمع (الوحيد، ٢٠١٢؛ عبدالفتاح، ٢٠٠٠).

وفي ضوء ذلك، تعالت الأصوات المطالبة بضرورة الاهتمام بالنمو والتربية الأخلاقية كأحد أهم الركائز التي تستند عليها المجتمعات لتشكيل وتعزيز المنظومة الأخلاقية لدى أفرادها، وألا يقتصر تدريس الأخلاق على التربية الأخلاقية فقط، بل يجب أن يكون أساساً وغايةً للمشروع التربوي ككل ولكل قرار وبرنامج مدرسي؛ وأن تكون الأخلاق كذلك هي الأساس الذي يحكم وينظم العلاقات الإنسانية بين أفراد المجتمع المدرسي (سالم، ٢٠٠٦).

لذلك يلاحظ أن كثير من الدول المتقدمة والنامية في الوقت الحالي قد جعلت تدريس التربية الأخلاقية من أولويات أنظمتها التعليمية، فنجد أن بعض الدول تدرسها كمادة مستقلة في حين أن دولاً أخرى تقوم بدمجها من ضمن المواد الدراسية الأخرى (غنائم، ٢٠١٦). ولا يقتصر الاهتمام بالتربية الأخلاقية على مراحل التعليم العام فقط، بل يشمل كذلك مؤسسات التعليم العالي حيث أن العديد من الجامعات حول العالم تقوم بتدريس مقررات خاصة بالتربية الأخلاقية وتوفر العديد من الأنشطة الأخرى ذات الصلة كالسمينارات والمحاضرات ودراسة الحالة وغيرها (Lozano, Salvador, Gozálvez, & Boni, 2006).

وبالإضافة إلى المطالبة بتدريس التربية الأخلاقية وضرورة الاهتمام بها، يدعو الباحثون إلى إجراء دراسات حول موضوع التربية والنمو الأخلاقي وذلك للاستفادة من تلك الدراسات في تقييم الاعوجاج وإصلاح الخلل الأخلاقي المتفشي في المجتمعات (الإمام، وجرجيس، ٢٠٠٦)؛ لا سيما في الدول العربية حيث لا تزال الدراسات والأبحاث التي تتناول موضوع التربية والتفكير الأخلاقي محدودة إذا ما قورنت بمثيلاتها في الدول الأجنبية (مقدادي، ٢٠١٥).

وفي هذا السياق، يعتبر بياجيه وكولبرج من أكثر العلماء إسهاماً في إثراء معلومات ومعرفة الباحثين حول موضوع النمو الأخلاقي لدى الأفراد وذلك في ضوء النمو المعرفي لديهم؛ حيث يتفق كلاً منهما على أن الأحكام الأخلاقية تنبثق من التطور المعرفي للأفراد وأن تلك الأحكام توازي المستوى أو المرحلة الفكرية المعرفية لديهم (سفيان وعبدالكريم، ٢٠١٦). ويُنظر إلى نظرية كولبرج على أنها امتداداً لنظرية بياجيه حول النمو الأخلاقي، حيث قدم بياجيه أولاً نظريته حول النمو

الأخلاقي والتي تتألف من مستويين؛ أولهما مستوى الخضوع أو التبعية الأخلاقية وثانيهما مستوى الاستقلالية الأخلاقية. وجاء بعد ذلك كولبرج بنظريته والتي اعتبرت امتدادا لأفكار بياجيه؛ إلا أنها جاءت أكثر شمولية وتأثيرا من نظرية بياجيه (Cam, Cavdar, Seydoogullari, & Cok, 2012).

وتعتبر نظرية كولبرج في الوقت الحالي من أكثر النظريات تأثيرا وقبولاً لدى التربويين والمهتمين في النمو والتفكير الأخلاقي، كما أنها أثبتت فاعلية وقبولاً لدى قطاع واسع من العلماء في كافة أنحاء العالم (Zhang, & Zhao, 2017). وتتألف النظرية من ثلاثة مستويات نمو تعتبر الموجة والبوصلة التي في ضوءها يقوم الفرد بإصدار أحكامه أو تحديد موقفه تجاه موضوع أو قضية ما، وذلك بحسب مستوى النمو المعرفي والأخلاقي الذي ينتهي إليه، وهذه المستويات عبارة عن أولاً: المستوى قبل التقليدي (Pre-Conventional)، ثانياً: المستوى التقليدي (Conventional)، وثالثاً: المستوى بعد التقليدي (Post-Conventional). وتنقسم هذه الثلاثة المستويات إلى ستة مراحل بحيث يتكون كل مستوى من مرحلتين (عبدالفتاح، ٢٠٠٠).

أولاً: المستوى قبل تقليدي (Pre-Conventional)

وفي هذا المستوى يتم اتخاذ الأحكام أو المواقف من قبل الفرد في ضوء النتائج المترتبة على تلك الأحكام أو المواقف وأثرها على الفرد نفسه، سواءً بالسلب مثل عقوبة قد يتعرض لها الفرد نتيجة قرار تم اتخاذه؛ أو بالإيجاب مثل الحصول على مكافأة أو ثواب نتيجة أيضاً قرار تم اتخاذه. وينقسم المستوى قبل التقليدي إلى مرحلتين تشكلان المرحلة الأولى والثانية من المراحل الست لنظرية كولبرج:

المرحلة الأولى: مرحلة توجيه الخضوع والعقاب (Obedience and Punishment Orientation)

وفي هذه المرحلة يتخذ الأفراد قراراتهم أو أحكامهم أو مواقفهم اتجاه موضوع أو قضية ما بحيث لا يؤدي ذلك إلى تعرضهم للعقاب نتيجة لمخالفة القواعد أو القوانين، وعليه فإن العامل الحاسم في اتخاذ القرار في هذه المرحلة هو الخشية أو الخوف من التعرض للعقاب.

المرحلة الثانية: مرحلة توجيه المصلحة الذاتية (Self-Interest Orientation)

المنفعة أو المصلحة التي تعود على الفرد بشكل مباشر هي ما يحدد قرار أو موقف أو سلوك الفرد في هذه المرحلة، كما أن منفعة أو مصلحة الآخرين ليست ذات أهمية ولا تأخذ في الاعتبار في هذه المرحلة. كذلك ينظر الأفراد في هذه المرحلة إلى القوانين التي تعود إليهم بالنفع على أنها قوانين جيدة، في حين أن القوانين التي لا تعود إليهم بالنفع على أنها سيئة.

ثانياً: المستوى التقليدي (Conventional)

في هذا المستوى ما يحدد أحكام أو مواقف أو سلوك الفرد هو قوانين المجتمع السائدة والعادات والتقاليد والأعراف، والفرد في هذا المستوى مقتنع بأن هذه القوانين والعادات صحيحة بشكل مطلق وعليه تكون قراراته وسلوكياته منسجمة معها. وللعلاقات الاجتماعية دور مهم في هذا المستوى حيث أن الفرد يسعى إلى القبول من الآخرين من خلال اتباعه للقوانين والأعراف والعادات الاجتماعية، وينقسم هذا المستوى إلى مرحلتين تشكلان المرحلة الثالثة والرابعة من نظرية كولبرج:

المرحلة الثالثة: مرحلة توجيه الولد الجيد والفتاة اللطيفة (Good Boy, Nice Girl Orientation)

في المرحلة الثالثة تتحدد سلوكيات أو مواقف الفرد في ضوء مدى قبولها من قبل الآخرين، فيلاحظ أن الفرد يتبع السلوكيات التي تجلب الاحترام والتقدير والثناء من الآخرين؛ في حين أن السلوكيات التي تؤدي إلى السخط أو الاستياء أو الرفض من قبل الآخرين يتم تجنبها.

المرحلة الرابعة: مرحلة القانون والنظام (Law and Order Orientation)

ويحدد سلوكيات أو أحكام الفرد في هذه المرحلة النظام الاجتماعي وما يحويه من قوانين وأعراف وتقاليد وغير ذلك، فالفرد في هذه المرحلة يتبع هذه القوانين والأعراف لوجود قناعة شخصية لأهمية اتباعها لما فيها من مصلحة للمجتمع، وذلك بعكس المرحلة الثالثة والتي يتبع فيها الفرد القوانين أو الأعراف ليحظى بقبول وعلاقات اجتماعية جيدة.

ثالثاً: المستوى بعد تقليدي (Post-Conventional)

ويعرف أيضاً بمستوى المبادئ، حيث أن ما يحدد سلوكيات ومواقف الفرد في هذا المستوى هو المبادئ والقيم الإنسانية المقبولة على مستوى المجتمعات الإنسانية كافة وليست تلك التي تم تحديدها من قبل المجتمع المحلي. كما أن الفرد في هذا المستوى لديه أعراف أو قوانين ذاتية تحدد سلوكياته ومواقفه بمعزل عن المجتمع، فنجد على سبيل المثال لا يتبع أو يطيع القوانين التي يشعر بأنها خاطئة أو تكرس الظلم؛ وينقسم هذا المستوى إلى مرحلتين هي:

المرحلة الخامسة: مرحلة توجيه العقد الاجتماعي (Social Contract Orientation)

في هذه المرحلة يقبل الفرد وجود التعددية في الآراء والحقوق والقيم لدى المجتمعات كافة كما أنه يشعر بأهمية وجود احترام متبادل لثقافة كل مجتمع. أما القوانين فيتم احترامها إلا أن التي لا تؤدي منها إلى مصلحة المجتمع فيجب أن يتم تغييرها وتعديلها من خلال التوافق المجتمعي وبحكم الأغلبية.

المرحلة السادسة: مرحلة توجيه المبادئ الأخلاقية العالمية (Universal-Ethical-Principal Orientation)

في هذه المرحلة يحدد الفرد سلوكياته ومواقفه بناء على التحليل الأخلاقي الخاص به، فهو لا يتبع القوانين التي لا تقوم على العدالة وتعزز الظلم. كذلك فإنه يختار المبادئ الأخلاقية التي يؤمن بها ويعتبرها البوصلة التي تحدد قراراته وأحكامه، وفي حال مخالفته لتلك المبادئ الأخلاقية فإنه يشعر بالذنب وتأنيب الضمير (Zhang, & Zhao, 2017).

ويلاحظ مما سبق أن المستويات الثلاثة لنظرية كولبرج تبدأ من النظرة الذاتية التي تدور حول الاهتمامات والمنفعة الشخصية، ثم المجتمعية والتي تدور حول الأعراف والمعايير الاجتماعية المحلية، وأخيراً الإنسانية العالمية والتي تدور حول القيم والمبادئ الإنسانية. كما أن الأخلاق تنمو لدى الأطفال بشكل نمائي متدرج وليست كدفعة واحدة، فكل إنسان أثناء نمو الأخلاق لديه يمر بمراحل التفكير الأخلاقي السابقة وبمعدل يختلف من شخص إلى آخر. وتجدر الإشارة هنا إلى أنه ليس كل الأشخاص يصلون إلى المرحلة السادسة من مراحل التفكير الأخلاقي (الوحيددي، ٢٠١٢).

وتشير (الصقري، ٢٠١٨) إلى ما ذكرته (حميدة، ١٩٩٠) من أن كولبرج يرى بأن النمو الأخلاقي للفرد يصل إلى مرحلة النضج والكمال عند بلوغه سن الخامسة والعشرين. وأن معظم الأطفال

وبعض المراهقين وقليل من الكبار هم في مستوى التفكير الأخلاقي قبل التقليدي، حيث أن الفرد في هذه المرحلة لا يستطيع فهم القانون والقواعد الاجتماعية بشكل جيد. أما معظم المراهقين والكبار - في كل مجتمع - فهم في مستوى التفكير الأخلاقي التقليدي، فالأفراد في هذه المرحلة غالبا يتمسكون بالقواعد والضوابط الاجتماعية. وأخيرا، هناك نسبة قليلة من الأفراد (٥ - ١٠ %) هم ممن يكون مستوى التفكير الأخلاقي لديهم في مرحلة التفكير بعد التقليدي، حيث أن أحكامهم تتجاوز القواعد والضوابط الاجتماعية ويكون منبعها غالبا ضمير الفرد نفسه، حتى وإن كان ذلك الحكم مخالفا للقواعد والقوانين الاجتماعية.

التطبيقات التربوية لنظرية كولبرج للنمو الأخلاقي

لنظرية كولبرج العديد من الإسهامات والتطبيقات التربوية ولعل من أبرزها أسلوب مناقشة الأمة الأخلاقية داخل الفصل، وتطوير المناهج، وأسلوب المجتمع المدرسي، وكذلك الإرشاد الأخلاقي (Fritz, 1996). ويرى (Snarey, & Samuelson, 2008) أن فلسفة كولبرج في التربية الأخلاقية تقوم على ثلاثة أساليب مكملة لبعضها البعض وتشمل: (١) النموذج الأخلاقي أو القدوة حيث يؤدي هذا الدور المعلم نفسه أو أي شخصية تجسد القيم والأخلاق العلى ويتم الحديث عنها داخل الفصل حيث يعزز ذلك من التعلم الأخلاقي من خلال محاكاة المتعلمين لسلوكيات القدوة، (٢) أسلوب مناقشة المآزق أو المعضلة الأخلاقية والذي يعزز من التعلم الجماعي والتعاوني بين المتعلمين، (٣) أسلوب المجتمع المدرسي (Just School Community) والذي يقوم على فكرة مشاركة المعلمين والمتعلمين في إدارة كافة شؤون المدرسة بأسلوب ديمقراطي يكون للمعلمين والمتعلمين فيه نفس الحقوق والواجبات.

وعليه، نجد أن كولبرج قد شدد من أهمية المنهج الخفي باعتباره أكبر تأثيرا على التربية الأخلاقية من المنهج الرسمي، فهو يرى أن الطلاب في أوقات كثيرة يتعلمون من البيئة والمناخ الأخلاقي الذين يوفرهما المنهج الخفي أكثر مما قد يتعلمونه من خلال الكتب المدرسية والمواد التعليمية. وقد أكد كولبرج على أن تعليم التربية الأخلاقية من خلال المنهج الرسمي والكتب غير فعال وأنه يجب توفير بيئة مدرسية ومناخ يساهمان في تعليم التربية الأخلاقية وذلك من خلال تأكيده على:

- (١) أن المنهج الخفي السائد هو الذي يحدد ويقرر طبيعة العلاقات الاجتماعية في المدرسة.
- (٢) أن المنهج الخفي هو الوسيلة والأداة الأهم في تعزيز النمو الأخلاقي للطلبة.
- (٣) النمو والتربية الأخلاقية ينبغي أن تسعى إلى المساهمة في النضج الأخلاقي للمتعلمين من خلال التركيز على مفاهيم ومبادئ العدالة (Yuksel, 2005).

وقد انتقد كولبرج الأسلوب المتبع في التربية الأخلاقية والقائم على التدريب والممارسة للعادات الحميدة مثل الصدق والمسؤولية وذلك من خلال الأمثلة وأسلوب الثواب والعقاب، حيث يرى أن مثل تلك الأساليب لا تؤدي إلى نمو مهارات الحكم الأخلاقي لدى المتعلمين، وإقترح أن يتم عوضا عن ذلك عرض مشكلة أو أزمة أخلاقية على المتعلمين ليتم مناقشتها مع المتعلمين في جو ديمقراطي يشجع على تبادل الأفكار والتعليل الأخلاقي للقضية المطروحة بغية إيجاد الحلول المناسبة لها أخلاقياً (Liu, 2014). وفي الوقت الحالي، يعتبر أسلوب كولبرج في عرض المشكلة أو المآزق الأخلاقي أحد أهم الأساليب في تعزيز النمو الأخلاقي لدى المتعلمين، حيث أظهرت نتائج

الدراسات التجريبية فاعليته وتفوقه على بقية الأساليب التدريسية في الارتقاء بمستوى التفكير الأخلاقي لدى المتعلمين (Snarey, & Samuelson, 2008).

وقد تبني كولبرج أسلوب عرض المشكلة أو الأزمة الأخلاقية كوسيلة لتحديد مستوى التفكير الأخلاقي لدى المتعلم ومن ثم تنمية هذا المستوى إلى مستويات أعلى من التفكير. وتدور فكرة هذا الأسلوب بشكل أساسي حول عرض مشكلة أخلاقية على المتعلم ليتم من خلالها إثارة التفكير الأخلاقي لديه تجاه المشكلة المطروحة وحثه على إيجاد الحل المناسب لها. وفي أثناء ذلك، يقوم المتعلم ومن خلال ما يطرحه من حلول بإظهار مستوى التفكير الأخلاقي لديه وبالوقت نفسه التعرف على الحلول الأخرى المطروحة من قبل زملائه والتي قد تكون أفضل من الحل الذي قام باقتراحه. وبناء على ذلك، يرى كولبرج أن المتعلم عندما تطرح وتناقش أمامه حلولاً تمثل نمطاً لتفكيراً أخلاقياً أعلى من مستوى التفكير لديه، فإن ذلك يؤدي إلى تنمية مستوى التفكير لديه وفي الوقت نفسه مساعدته على تشكيل إطار فكري خاص به يوظفه مستقبلاً للتعامل مع المشكلات الأخلاقية (Newton, 1978).

ومن التطبيقات العملية لأسلوب كولبرج في عرض المشكلة أو المأزق الأخلاقي، أسلوب التعلم النشط الجماعي والذي قام باستخدامه (Carmichael, Schwartz, Coyle, Goldberg, 2019) في دراستهم وذلك من خلال عرض مقطع فيديو ذي طبيعة استفسارية لمشكلة أخلاقية على المتعلمين، ومن ثم تقسيم المتعلمين إلى مجموعات من ثلاثة أفراد والطلب من كل مجموعة مناقشة تلك المشكلة. وبعد التوصل إلى الحل، يتم إشراك جميع الحلول التي قدمتها كل مجموعة في مناقشة جماعية على مستوى الفصل ككل وتصنيف تلك الحلول وفقاً لمستويات التفكير الأخلاقي لنظرية كولبرج.

ويحقق أسلوب كولبرج في عرض المشكلة أو المأزق الأخلاقي ليتم مناقشتها وحلها من قبل المتعلمين عدداً من الأهداف التربوية، فمن خلاله يمكن: (١) المساهمة في نمو مهارات الحكم الأخلاقي لدى المتعلمين عن طريق عرض الحل المتوازن والعدال للمشكلة الأخلاقية، (٢) تطوير القدرة الذاتية والمستقلة على التفكير واتخاذ الأحكام الأخلاقية المناسبة، (٣) تدريب المتعلم على التعامل مع القضايا والأسئلة الأخلاقية الجدلية، (٤) تنمية الاحترام نحو الآخرين والاستعداد للإصغاء لهم ومراعاتهم وعدم الأنانية والجمود الفكري، (٥) انتشار القيم والأخلاقيات والمبادئ المدنية الأساسية لكل مجتمع ديمقراطي (Lozano, Salvador, Gozavez, & Boni, 2006).

جدير بالذكر أن هنالك العديد من الأساليب والطرق التدريسية التي يمكن إستخدامها في تنمية مهارات التفكير الأخلاقي لدى المتعلمين ومنها التعلم النشط، والتدريس التأملي، ومدخل الحوار والمناقشة الأخلاقية، والتعليم بالنموذج، ولعب الأدوار، ومدخل التحليل الأخلاقي (رحمه، ٢٠٢٢). ويلاحظ على تلك الأساليب أنها لا تختلف جوهرياً عن الأساليب التي نادى باستخدامها كولبرج لتنمية التفكير الأخلاقي.

وفيما يتعلق بالدراسات السابقة، فقد تعددت الدراسات التي تناولت موضوع النمو والتفكير الأخلاقي لدى المتعلمين من زوايا مختلفة، وفيما يلي عرض لتلك الدراسات والتي تم ترتيبها وفقاً لأهمية كل دراسة ومدى استفادة الدراسة الحالية منها.

ومن أبرز تلك الدراسات ما قام به (Carmichael, Schwartz, Coyle, Goldberg, 2019). حيث سعت دراستهم إلى التعرف على فاعلية استخدام أسلوب التعلم النشط الجماعي في تدريس

مفاهيم التربية الأخلاقية المستمدة من نظرية كولبرج للنمو الأخلاقي. وقد بينت نتائج الدراسة، التي تضمنت عينتها (١٩٠) طالبا في أحد الكليات بولاية نيويورك الأمريكية، وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعة التي درست نظرية كولبرج بأسلوب المحاضرة التقليدية والمجموعة التي درست بأسلوب المحاضرة التقليدية مضافا إليه أسلوب التعلم النشط الجماعي؛ وذلك لصالح المجموعة الأخيرة. كما أظهرت نتائج الدراسة أن الطلبة أبدوا اهتماما ورغبة أكبر في استخدام أسلوب التعلم النشط الجماعي عند التدريس.

أما دراسة (رحمة، ٢٠٢٢) فقد سعت هي الأخرى إلى التعرف على أثر برنامج تعليمي مقترح في الكيمياء الخضراء قائم على مدخل التحليل الأخلاقي لتنمية مهارات التفكير الأخلاقي لمعلمي الكيمياء قبل الخدمة. وقد أظهرت نتائج الدراسة التي شملت عينتها مجموعة من طلاب شعبة الكيمياء عددهم (٣٦) من الطلبة وجود فاعلية للبرنامج التعليمي المقترح في تنمية بعض مهارات التفكير الأخلاقي (معرفة المفاهيم الأخلاقية - تحديد المشكلة الأخلاقية - فهم المشكلة الأخلاقية - اختيار الحل الأمثل - تمثيل الأدوار). وقد أوصت الدراسة القائمين على برامج إعداد المعلمين ضرورة تضمين الكيمياء الخضراء ومدخل التحليل الأخلاقي ضمن البرامج التي تدرس.

وسعت دراسة (جيلالي، ٢٠٠٧) إلى التعرف على مستوى الأحكام الأخلاقية لدى عينة من طلبة جامعة الكويت وعلاقة ذلك بمتغيري الجنس والمستوى التعليمي، وقد بينت نتائج الدراسة والتي اشتملت عينتها على عدد (٢٨٠) طالبا وطالبة أن مستوى الأحكام الأخلاقية لدى طلبة جامعة الكويت يبلغ المرحلة الرابعة من مراحل النمو الأخلاقي لدى كولبرج. كما أظهرت نتائج الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغيري الجنس أو المستوى التعليمي. وفي ضوء نتائج الدراسة أوصى الباحث بضرورة القيام بالمزيد من الدراسات حول الموضوع في الدول العربية والإسلامية

وكذلك هدفت دراسة (Nather, 2013) إلى تحديد مرحلة النمو الأخلاقي لدى عينة من طلبة جامعة الكويت وعلاقة ذلك بالسنة الدراسية للطلاب، وقد أظهرت نتائج الدراسة والتي شملت عينتها عدد (٩٠) من الطلبة الذكور، أن أغلب الطلبة يقعون في مرحلة التفكير التقليدي وفقا لنظرية كولبرج؛ كما بينت النتائج عدم وجود فروق بين الطلاب تعزى للسنة الدراسية للطلاب. وقد أوصت الدراسة بإجراء المزيد من الدراسات حول موضوع النمو الأخلاقي، خاصة فيما يتعلق بأثر المستوى التعليمي على النمو الأخلاقي للفرد حيث بينت الدراسات عدم وجود توافق في هذا الشأن.

أما دراسة (بدر، ٢٠١٩) فقد سعت إلى التعرف على مستوى التفكير الأخلاقي وعلاقته بالتحصيل الدراسي وأثر بعض المتغيرات كالجنس والسكن والإقامة الجامعية على عينة من طلبة جامعة أم البواقي. وقد استخدمت الدراسة مقياس التفكير الأخلاقي للراشدين المعد من قبل (عبدالفتاح، ٢٠٠١) وتم تطبيقه على عينة من (٥١) من الطلبة. وقد بينت نتائج الدراسة أن مستوى التفكير الأخلاقي جاء في المرحلة الرابعة من مراحل التفكير الأخلاقي وفقا لتصنيف كولبرج وإلى ضعف العلاقة الارتباطية بين التفكير الأخلاقي والتحصيل الدراسي. كما أظهرت الدراسة وجود فروقا ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغيري الجنس والإقامة الجامعية وذلك لصالح الإناث والطلبة

الداخليين. وقد خلصت الدراسة إلى عدد من التوصيات التي من أبرزها ضرورة الاهتمام بموضوع التفكير الأخلاقي.

وتناولت دراسة (Haouideg, 2019) مستوى النمو الأخلاقي في ضوء نظرية كولبرج لدى عينة من متعلمي المرحلة الثانوية في المملكة المغربية. وقد بينت نتائج الدراسة، والتي شملت عينتها ٢١٧ من المتعلمين، أن مرحلة التفكير الأخلاقي لدى المتعلمين هي المرحلة الثالثة (مرحلة التوافق مع معايير الجماعة) من مراحل التفكير الأخلاقي لدى كولبرج. كما أظهرت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغيرات السن، الجنس، التخصص الدراسي والمستوى الدراسي. وقد خلصت الدراسة إلى عدد من التوصيات من أبرزها إجراء المزيد من الدراسات على فئات أخرى كطلبة الجامعات والاهتمام بالتربية الأخلاقية.

وتطرقت دراسة (بن كتيلة وخلادي، ٢٠١٧) إلى مستوى التفكير الأخلاقي لدى طلبة المرحلة الثانوية وعلاقته ببعض المتغيرات كالنوع والتخصص والمستوى التعليمي للوالدين. وقد بينت نتائج الدراسة - والتي اشتملت عينتها على ١٠٠ طالباً وطالبة من المرحلة الثانوية - أن التفكير الأخلاقي للطلبة جاء بالمستوى الرابع والذي يمثل الالتزام الصارم بالنظام والقانون الاجتماعي، كما أظهرت نتائج الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلبة تعزى لمتغيرات النوع، أو التخصص، أو المستوى التعليمي للوالدين. وقد خلصت الدراسة إلى عدد من التوصيات للعديد من المؤسسات الاجتماعية وذلك لتفعيل دورها للمشاركة الفعالة في التربية الأخلاقية.

أما دراسة (الجبوري، ٢٠١٢) فقد ذهبت إلى معرفة مستوى الالتزام الديني ومراحل النمو الأخلاقي لدى طلبة كلية التربية الرياضية بالجامعة المستنصرية في العراق وطبيعة العلاقة بينهما، وقد أظهرت نتائج الدراسة، التي تكونت عينتها من (١٠٠) طالب، وجود علاقة إيجابية دالة إحصائية بين مستوى الالتزام الديني ومستوى النمو الأخلاقي لدى الطلاب. كما بينت نتائج الدراسة أن (٧٧%) من الطلاب يقع مستوى النمو الأخلاقي لديهم ضمن المستوى الثاني من مراحل النمو الأخلاقي لدى كولبرج، في حين أن (١٦%) من ضمن مرحلة المستوى الثالث. وقد خلصت الدراسة إلى عدد من التوصيات من أهمها ضرورة تعزيز الجانب الخلقى لدى طلاب الجامعات.

وهدفت دراسة (الصقرية، ٢٠١٨) إلى الكشف عن مستوى التفكير الأخلاقي لدى عينة من طلبة المرحلة الثانوية بسلطنة عمان. وقد بينت نتائج الدراسة التي تكونت عينتها من ٢٢٣ طالباً وطالبة، أن معظم الطلبة (٨٨%) هم في مستوى التفكير الأخلاقي الثاني (أخلاقية القانون والنظام الاجتماعي) وفقاً لتصنيف كولبرج. كما أظهرت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغيري النوع والتخصص وذلك لصالح الإناث والتخصص العلمي، في حين لم تشر النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الصف. وقد أوصت الباحثة بعدد من التوصيات من أبرزها العمل على تنمية التفكير الأخلاقي ووضع البرامج والخطط الفاعلة وتطوير طرائق التدريس وإقامة الندوات والأنشطة الهادفة.

وأخيراً، تناولت دراسة (الإمام، وجرجيس، ٢٠٠٦) مستوى الحكم الخلقى لدى عينة من طلاب كلية التربية الرياضية بجامعة الموصل والفروق بينهم وبين طلاب بعض الكليات العلمية والإنسانية، وقد أظهرت الدراسة والتي شملت عينتها ٣٨٨ طالباً وطالبة أن أغلبية الطلاب هم في المستوى الثاني من مستويات الحكم الأخلاقي لنظرية كولبرج والمعروف بمستوى العرف الاجتماعي. كما بينت نتائج الدراسة عدم وجود فروق بين طلاب السنة الأولى وطلاب السنة الرابعة، وكذلك عدم وجود فروق بين طلاب كلية التربية الرياضية وطلاب الكليات العلمية والإنسانية الأخرى. وقد

أوصت الدراسة بضرورة قيام أعضاء هيئة التدريس بمناقشة القضايا الأخلاقية وتطبيق برامج تربوية لتعزيز النمو الأخلاقي.

وفي ضوء ما تم عرضه من دراسات سابقة، يمكن الوصول إلى عدد من الاستنتاجات والتي من أبرزها:

- يلاحظ أن هنالك قلة وندرة في الدراسات السابقة التي سعت إلى معرفة أثر برنامج تعليمي أو أسلوب تدريسي يساهم في الارتقاء بمستوى التفكير الأخلاقي لدى الطلاب، فالغالب من الدراسات السابقة تبنت المنهج الوصفي الرامي إلى التعرف فقط على مستويات التفكير الأخلاقي للطلاب وعلاقة بعض المتغيرات بذلك؛ الأمر الذي يعزز من أهمية مثل الدراسة الحالية كونها تسعى إلى معرفة فاعلية برنامج تعليمي مقترح في تطوير مستوى التفكير الأخلاقي للطلاب.
- أظهرت نتائج الدراسة السابقة جميعها أن مستوى التفكير الأخلاقي لدى طلبة المرحلة الثانوية والجامعية هو ضمن مستوى التفكير الأخلاقي التقليدي، مما يؤكد ما ذهب إليه كولبرج في نظريته من أن معظم المراهقين والغالبية من الكبار هم من ضمن هذا المستوى (حميدة، ١٩٩٠).
- لم يكن هنالك توافقاً بين الدراسات من حيث أثر بعض المتغيرات على مستوى التفكير الأخلاقي مثل النوع، والمعدل الدراسي، ودرجة الإلتزام الديني، والمستوى التعليمي، والتخصص، وغيرها. مما يشير إلى الحاجة إلى مزيد من الدراسات حول هذا الموضوع.
- أجمعت الدراسات السابقة على ضرورة الاهتمام بالجانب الأخلاقي لدى الطلاب وتوفير الفعاليات والأنشطة والبرامج المدرسية التي تعزز من التربية الأخلاقية بشكل عام.

مشكلة الدراسة

شكلت التربية الأخلاقية ومنذ القدم أهمية بالغة للمجتمعات والمؤسسات التعليمية وقد ازدادت تلك الأهمية في الفترة الأخيرة نظراً للتحويلات والتغيرات الجذرية التي يشهدها العالم سواء على المستوى الثقافي أو الاجتماعي أو الاقتصادي أو التكنولوجي، وبالرغم من تلك الأهمية والجهود التي تبذلها الدول للارتقاء بمستوى تدريس التربية الأخلاقية إلا أن معطيات الواقع تشير إلى عدم نجاح تلك الجهود في الحد من التدهور الأخلاقي والقيمي المتفشي في العديد من المجتمعات.

وقد اعتبرت نظرية كولبرج للنمو الأخلاقي أحد أهم الأدوات الناجعة للارتقاء بمستوى التفكير الأخلاقي لدى المتعلمين، فقد بينت العديد من الدراسات أن تطبيق مبادئ تلك النظرية عند تدريس الأخلاق قد حقق تقدماً ملحوظاً في نمو التفكير الأخلاقي لدى المتعلمين. ولكن، وبالرغم من النجاح الذي حققته نظرية كولبرج، إلا أن تدريسها والإلمام بمبادئها وأصول تدريسها لا يزال أمراً يصعب على كثير من المعلمين فهمه. وفي هذا السياق، يذكر وليام دومان في خطابه بمناسبة مرور الذكرى الأولى على وفاة كولبرج عام ١٩٨٨، أنه قد يمر وقت طويل قبل أن تتمكن من الفهم الحقيقي لعمل كولبرج وكافة تطبيقاته (Walsh, 2000).

وقد سعت بعض الدراسات السابقة والتي أجريت في كلية التربية الأساسية بدولة الكويت إلى التعرف على مستوى القيم والقيم الأخلاقية لدى طلبة الكلية، وقد بينت نتائج تلك الدراسات أن

مستوى القيم لدى طلبة الكلية يتراوح ما بين المتدني والمتوسط. وقد أوصت تلك الدراسات بضرورة أن تقوم كلية التربية الأساسية بتطوير برامجها ومناهجها بما يعزز من القيم الأخلاقية لدى الطلاب (الأحمد وعبيد، ٢٠٠٧؛ الخالدي، ٢٠١٩).

وفي ضوء ما سبق، تبرز مشكلة الدراسة في عدم وضوح وفهم الأسلوب الأمثل لتطبيق نظرية كولبرج لتحقيق النمو الأخلاقي المأمول لدى المتعلمين، وغياب الممارسات التعليمية التي تنمي لدى الطلاب مستويات التفكير الأخلاقي. وعليه، تتبنى الدراسة الحالية برنامج تعليمي يهدف إلى تعزيز النمو الأخلاقي لدى طلبة كلية التربية الأساسية بدولة الكويت وذلك وفقاً لمبادئ نظرية كولبرج للنمو الأخلاقي.

أسئلة الدراسة

تسعى الدراسة إلى الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

ما فاعلية البرنامج التعليمي المقترح في تنمية مهارات التفكير الأخلاقي لدى عينة من طلبة كلية التربية الأساسية وفقاً لمراحل التفكير الأخلاقي لكولبرج؟

فروض الدراسة

للإجابة عن تساؤل الدراسة تم اختبار صحة الفرضية التالية:

"عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$)، لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات أفراد العينة في التطبيق القبلي والتطبيق البعدي في مقياس التفكير الأخلاقي"

أهداف الدراسة

تسعى الدراسة إلى تحقيق عدد من الأهداف من أبرزها:

- التعرف على فاعلية البرنامج التعليمي المقترح في تنمية مهارات التفكير لدى الطلبة.
- تسليط الضوء على التربية الأخلاقية بشكل عام، وبتدريسها بشكل خاص، كأحد أهم الجوانب التي لم تلقى اهتماماً كافياً من قبل الباحثين والقائمين على العملية التعليمية.
- توعية المعلمين بنظرية كولبرج للنمو الأخلاقي وكيفية توظيفها في تنمية مهارات التفكير الأخلاقي لدى المتعلمين.
- المساهمة في تغيير الوضع التعليمي الراهن نحو الأفضل، حيث يتهم التعليم اليوم بأنه لا يساهم بتعزيز القيم والأخلاقيات في المجتمع.

أهمية الدراسة

تكتسب الدراسة الحالية أهميتها من الناحية النظرية من كونها تسلط الضوء على جانب مهم في العملية التعليمية وهو التربية الأخلاقية، وذلك في ظل تصاعد موجة الانتقادات الموجهة للأنظمة التعليمية والمناهج الدراسية واتهامها بالتقصير والتركيز على تلقين المتعلمين وحشو أذهانهم بالمعلومات والحقائق فقط وتجاهل تنمية الجوانب الوجدانية والمهارية في شخصياتهم.

أما من الناحية العملية، فالدراسة الحالية تسلط الضوء على أحد أهم طرق تدريس الأخلاق، وهي طريقة كولبرج في عرض المشكلة أو المعضلة الأخلاقية على المتعلمين لمناقشتها؛ والتي أثبتت

الدراسات جدارتها في الارتقاء بمستوى التفكير الأخلاقي لدى المتعلمين. الأمر الذي يترتب عليه تمكين مؤسسات إعداد المعلمين من تطوير برامجها لإعداد المعلمين وكذلك توعية وتبصير المعلمين بأحد أهم الوسائل الناجحة في تدريس الأخلاق.

حدود الدراسة

تقتصر الدراسة على المحددات الآتية:

حدود بشرية: اقتصرت الدراسة على طالبات مقرر طرق تدريس الدراسات الاجتماعية والبالغ عددهم (٣٢) طالبة في كلية التربية الأساسية بدولة الكويت.

حدود جغرافية: تم تطبيق الدراسة الحالية في كلية التربية الأساسية بدولة الكويت.

حدود زمنية: تم تطبيق الدراسة الحالية في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي ٢٠٢٢/٢٣.

مصطلحات الدراسة

التفكير الأخلاقي: يعرفه (صالح، علام، وغريب، ٢٠١٩، ٨٣٣) على أنه "نمط التفكير الذي يتبعه الفرد أثناء تناوله المشكلات النفسية والاجتماعية من منظور أخلاقي، والتي تساعده في إدراك المشكلة الأخلاقية، وتحليلها، وتقويمها".

ويعرف الباحث التفكير الأخلاقي في الدراسة الحالية إجرائياً على أنه "أداة أو وسيلة عقلية يستخدمها الفرد لتحليل وتقييم موقف ذا طبيعة جدلية وأخلاقية وتمكنه من اتخاذ قراراً - وفقاً لما يراه صواب أو خطأ - اتجاه ذلك الموقف، ويعبر عن ذلك من خلال الدرجة التي يحصل عليها الفرد في المقياس المستخدم في الدراسة.

منهج الدراسة

استخدمت الدراسة المنهج شبه التجريبي ذو المجموعة الواحدة (The One Group Pretest-Posttest Design)، حيث قام الباحث بتطبيق الدراسة على شعبة طرق تدريس الدراسة الاجتماعية التي يقوم بتدريسها في كلية التربية الأساسية. وتضمنت الدراسة تطبيق الاختبار القبلي على أفراد العينة ثم تقديم البرنامج التعليمي المقترح وبعد ذلك تطبيق الاختبار البعدي مرة أخرى على العينة نفسها.

البرنامج التعليمي المقترح

تم اختيار أحد المقررات التي يقوم بتدريسها الباحث لتطبيق البرنامج التعليمي المقترح، وهو مقرر طرق تدريس الدراسات الاجتماعية حيث يتم تدريس شعبة دراسية واحدة فقط من هذا المقرر في كل فصل دراسي. وقد تم تطبيق البرنامج التعليمي وفقاً للخطوات التالية:

- (١) المحاضرة الأولى: تم تطبيق الاختبار القبلي على المجموعة وذلك بتاريخ ٢٠٢٣/٢/٢١.
- (٢) المحاضرة الثانية: تم شرح نظرية كولبرج ومستويات التفكير الأخلاقي بالتفصيل وبشكل مباشر على للطالبات مع إعطاء بعض الأمثلة الدالة على كل مستوى.

٣) من المحاضرة الثالثة إلى المحاضرة الخامسة عشر: قام الباحث بعد الانتهاء من كل محاضرة بعرض وشرح موقف أخلاقي ذي طبيعة جدلية مرتبط بثقافة وبيئة المجتمع الذي تعيش به الطالبة، ويتم الطلب بعد ذلك من كل طالبة تحديد رأيها اتجاه ذلك الموقف وبيان القرار الأخلاقي الذي ستقوم باتخاذها في حال تعرضت لمثل ذلك الموقف؛ بعد ذلك يتم مناقشة جميع المواقف التي أبدتها الطالبات بصورة جماعية وتحليلها في ضوء نظرية كولبرج وتحديد أنسب وأفضل القرارات التي من الممكن اختيارها.

٤) المحاضرة السادسة عشر: تم تطبيق الاختبار البعدي بتاريخ ٢٠٢٣/٥/٢. وتجدر الإشارة هنا، إلى أن البرنامج التعليمي المطبق في الدراسة الحالية يقوم على أحد الأساليب التدريسية التي اتبعت من قبل كولبرج في تنمية مهارات التفكير الأخلاقي، والمتمثل في عرض مشكلة أو معضلة أخلاقية ليتم مناقشتها وتحليلها من الناحية الأخلاقية مع المتعلمين، وتحديد أنسب الحلول والمواقف التي يمكن اتخاذها اتجاه المشكلة المعروضة (Liu, 2014; Newton, 1978). وقد أظهرت نتائج الدراسات التجريبية فاعلية هذا الأسلوب وتفوقه على بقية الأساليب التدريسية في الارتقاء بمستوى التفكير الأخلاقي لدى المتعلمين (Snarey, & Samuelson, 2008).

أداة الدراسة

تم استخدام مقياس الحكم الأخلاقي المعد من قبل (عبدالفتاح، ٢٠٠٠) والذي قامت بتصميمه وفقاً لاختبار تحديد المواقف المعد من كولبرج، ويتكون المقياس من خمس مواقف أخلاقية ذات طبيعة جدلية ويتبع كل موقف عدد من الأسئلة وكل سؤال متبوع بستة إجابات تمثل كل واحدة منها إحدى مراحل التفكير الأخلاقي لدى كولبرج. وبلغ عدد الأسئلة الإجمالي (٢١) سؤالا موزعة على خمس مواقف ذات طبيعة جدلية من الناحية الأخلاقية.

صدق الأداة

تم عرض أداة الدراسة على عدد من أعضاء هيئة التدريس بقسمي المناهج وطرق التدريس وعلم النفس التربوي في كلية التربية الأساسية، وقد تم إبداء بعض الملاحظات من قبل المحكمين حول صياغة بعض الجمل والمفردات وتم إعادة صياغة البعض منها وذلك لمزيد من التوضيح.

ثبات الأداة

للتحقق من ثبات أداة الدراسة، تم إجراء اختبار ألفا كرونباخ لكل بند من بنود المقياس مع البعد التابع له (الموقف) ومع كل بعد والمقياس الكلي؛ وتبين النتائج الموضحة في الجدول رقم (١) أن مقياس التفكير الأخلاقي قد حصل على درجة ثبات مقبولة وبالتالي إمكانية استخدامه لتحقيق أغراض الدراسة.

جدول رقم (١)

نتائج اختبار ألفا كرونباخ

الموقف	درجة الثبات
الأول	٠,٧١
الثاني	٠,٦٧
الثالث	٠,٦٨
الرابع	٠,٨٣
الخامس	٠,٥٨
الكلية	٠,٦٩

نتائج الدراسة ومناقشتها

تسعى الدراسة الحالية إلى الإجابة عن السؤال التالي:

ما فاعلية البرنامج التعليمي المقترح في تنمية مهارات التفكير الأخلاقي لدى عينة من طلبة كلية التربية الأساسية وفقا لمراحل التفكير الأخلاقي لكولبرج؟

ولإجابة عن التساؤل السابق تم اختبار صحة الفرضية التالية:

"عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$)، لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات أفراد العينة في التطبيق القبلي والتطبيق البعدي في مقياس التفكير الأخلاقي"

وللتحقق من صحة الفرضية السابقة تم استخدام اختبار "ت" (Paired Sample T-Test) للعينات المرتبطة، وبين الجدول رقم (٢) نتائج اختبار "ت" للتطبيق القبلي والبعدي، حيث تشير النتائج الموضحة في الجدول إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مستوى التفكير الأخلاقي لدى أفراد العينة قبل وبعد تطبيق البرنامج التعليمي، ويلاحظ أن أداء المجموعة في مقياس التفكير الأخلاقي ($م=٣,٨١$ ، $ع=٠,٤٥$) قد تحسن بشكل ملحوظ ($م=٤,٠٦$ ، $ع=٠,٤٣$)، مما يشير إلى فاعلية البرنامج التعليمي في تحسين مستوى التفكير الأخلاقي لدى الطالبات.

جدول رقم (٢)

نتائج اختبار "ت" بين التطبيق القبلي والبعدي

مستوى التفكير الأخلاقي للمجموعة	م	ع	قيمة ت	درجة الحرية	الدلالة
التطبيق القبلي	٣,٨١	٠,٤٥	-2.813	٣١	0.008*
التطبيق البعدي	٤,٠٦	٠,٤٣			

* دالة عند مستوى: ٠,٠٥

وقد توافقت النتائج السابقة مع ما توصلت إليه دراسة Carmichael, Schwartz, Coyle (2019) والي بينت نتائجها أن استخدام أسلوب التعلم النشط الجماعي عند تدريس نظرية كولبرج يساهم في تطوير مستوى التفكير الأخلاقي لدى الطلاب إذا ما قورن بالأسلوب

التقليدي، حيث قام الباحثون في هذه الدراسة بعرض مقطع فيديو لموقف استفزازي من وسائل التواصل الاجتماعي ومن ثم تقسيم الطلبة إلى مجموعات لمناقشة وتصنيف التعليقات على ذلك المقطع، وقد أدى استخدام هذا الأسلوب إلى تحسين أداء الطلبة في اختبار نمو التفكير الأخلاقي.

كذلك توافقت نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة (رحمة، ٢٠٢٢) والتي تم فيها استخدام برنامج تعليمي مقترح قائم على مدخل التحليل الأخلاقي - وهو شبيه بأسلوب عرض المشكلة أو المعضلة الأخلاقية الذي تم استخدامه في الدراسة الحالية - وقد بينت نتائج دراستها فاعلية البرنامج التعليمي المقترح في تنمية بعض مهارات التفكير الأخلاقي (معرفة المفاهيم الأخلاقية - تحديد المشكلة الأخلاقية - فهم المشكلة الأخلاقية - اختيار الحل الأمثل - تمثيل الأدوار).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هنالك ندرة في الدراسات السابقة ذات المنهج التجريبي أو شبه التجريبي والتي كان موضوعها تنمية التفكير الأخلاقي للمتعلمين. ويمكن القول أن تلك الندرة في الدراسات التي تناولت أساليب وطرق تدريس التربية الأخلاقية تؤكد ما تمت الإشارة إليه سابقاً من عدم وجود اهتمام من قبل المختصين والتربويين بموضوع التربية الأخلاقية بشكل عام، حيث نجد أن الجانب الأكبر من البحوث التجريبية وشبه التجريبية قد تم إجراء معظمها للتعرف على أثر بعض البرامج التعليمية أو طرق التدريس على تنمية القدرات المعرفية، والقليل منها للتعرف على تنمية القدرات المهارية، من التحصيل الدراسي للمتعلمين في حين أن الجانب الوجداني لم يعطى ذلك القدر من الاهتمام.

وبالنظر إلى نتائج الدراسات السابقة الوصفية والتي تطرقت إلى مستوى التفكير الأخلاقي لدى الطلبة، أظهرت نتائج تلك الدراسات أن مستوى التفكير الأخلاقي للطلبة في المرحلة الجامعية يقع في نطاق المستوى التقليدي (المرحلة الثالثة والرابعة) من مستويات التفكير الأخلاقي وفقاً لنظرية كولبرج (جيلالي، ٢٠٠٧)؛ (Nather, 2013)؛ (بدر، ٢٠١٩)؛ (بن كتيلة وخلادي، ٢٠١٧)؛ (Haouideg, 2019)؛ (الجيوري، ٢٠١٢)؛ (الإمام، وجرجيس، ٢٠٠٦). وتتفق نتائج تلك الدراسات مع نتائج الدراسة الحالية والتي بينت أن مستوى التفكير الأخلاقي لطلبة كلية التربية الأساسية يقع أيضاً ضمن نطاق مستوى التفكير التقليدي وفقاً لتصنيف كولبرج. ويمكن إعجاز مثل هذه النتيجة إلى كون المجتمع الكويتي مجتمع عربي مسلم، حيث يطغى على هذه المجتمعات الطبيعة المحافظة من الناحية الاجتماعية والدينية ولذلك جاء مستوى التفكير الأخلاقي متوافقاً مع مستوى القانون والأعراف الاجتماعية وفقاً لتصنيف كولبرج.

أما فيما يتعلق بالمتغيرات الديموغرافية التي تناولتها الدراسات السابقة - كالنوع والتخصص والمستوى التعليمي والسنة الدراسية - فقد تضاربت نتائج تلك الدراسات ولم يكن هناك توافقاً حول أثر تلك المتغيرات، وقد أوصت جميع تلك الدراسات على ضرورة الاهتمام بالجانب الأخلاقي وإجراء المزيد من الدراسات حول هذا الموضوع.

ومن النتائج التي لاحظها الباحث عند تطبيق الدراسة الحالية - وذلك بالرغم من عدم تضمينها كأحد المتغيرات في الدراسة - هو شدة إقبال الطالبات واندفاعهم نحو المشاركة في أنشطة البرنامج التعليمي والحماس نحو مناقشة وإبداء الرأي في المواقف الجدلية التي عرضها الباحث؛ ويشير ذلك إلى أهمية تبني مثل ذلك الأسلوب في التدريس ليس فقط في جانب التربية الأخلاقية، بل في كافة جوانب العملية التعليمية. وقد توصل كل من (Carmichael, Schwartz, Coyle,) (Goldberg, 2019) في دراستهم إلى نفس النتيجة، حيث أبدى الطلبة اهتماماً ورغبة كبيرة في استخدام أسلوب التعلم الجماعي النشط عند تدريس التربية الأخلاقية.

التوصيات:

في ضوء ما خلصت إليه نتائج الدراسة، يوصي الباحث بما يلي:

- ينظر إلى التعليم بوصفه أحد أهم الركائز التي تعزز الأمن القومي للمجتمع من خلال المحافظة على تماسك وترابط منظومة العلاقات والقيم الاجتماعية السائدة فيه. وعليه بات لزاماً على المسؤولين حماية مجتمعاتهم من الانهيار الأخلاقي الذي بات يحذر بها في ضوء انتشار وسائل التواصل الاجتماعي وذلك من خلال الاهتمام بالتربية الأخلاقية بشكل عام والتفكير الأخلاقي بشكل خاص. فبالنظر إلى واقع التعليم في الفترة الأخيرة، لا يختلف اثنان على أن مهمة التعليم أصبحت مقتصرة فقط على حشو أذهان المتعلمين بالمعلومات واهمال تنمية الجوانب الوجدانية.
- يجب إعادة النظر في برامج إعداد المعلمين وتضمينها مقررات دراسية تعنى بتدريس ماهية الجانب الوجداني من شخصية المتعلم، وكيفية تنميتها، وطرق وأساليب التدريس الخاصة بها، ووسائل التقويم المناسبة لها. فقد لاحظ الباحث من خلال اطلاعه على العديد من برامج كليات إعداد المعلمين، أن تدريس الجانب الوجداني لا يحظى سوى بقدر ضئيل من اهتمام أعضاء هيئة التدريس؛ وفي بعض الأحيان لا يتجاوز ذلك الاهتمام سوى تسليط الضوء على الجانب الوجداني في جزء من أحد محاضرات مقررات طرق التدريس أو المناهج الدراسية.
- ينبغي أن تتبنى وزارات التربية والتعليم برامج وأنشطة تعليمية تهدف إلى الارتقاء بالجوانب الأخلاقية في العملية التعليمية والتعاون مع مؤسسات الدولة الإعلامية ووسائل التواصل الاجتماعي وأولياء الأمور في التسويق والتوعية بأهمية مثل تلك البرامج.
- لابد من إعادة النظر في وسائل تقييم مخرجات التعليم، وإيجاد وسائل موضوعية لتقييم الجوانب الوجدانية والأخلاقية وتضمينها كجزء من المعدل الدراسي الذي يحصل عليه الطالب في نهاية الفصل والعام الدراسي. فعلى سبيل المثال، من الممكن أن تضع المدرسة قواعد أخلاقية وتبين أن من يثبت إلتزامه بتلك القواعد سيتم منحه درجات تضاف إلى تحصيله الدراسي.
- المعلمين بشكل عام، ومعلمي التربية الإسلامية والاجتماعيات واللغة العربية بشكل خاص، يجب أن يتم توفير أنشطة تطوير مهني لهم تعزز من قدراتهم ومهاراتهم في تدريس التربية الأخلاقية وكيفية تنمية مهارات التفكير الأخلاقي لدى المتعلمين. وفي هذا الصدد، يجب أن تكون نظرية كولبرج والأساليب التدريسية التي دعي إلى تبنيها في تدريس التفكير الأخلاقي حجر أساسي في أنشطة التطوير المهني المقصودة.
- نظرية كولبرج تتناول موضوعاً حيويًا وجوهريًا في حياة كل فرد وفي كل مجتمع، إلا أن أغلب الدراسات التي أجريت حولها هي دراسات ذات طبيعة وصفية واستطلاعية، أما الدراسات التجريبية وتطبيقاتها التربوية لا تزال محدودة - خاصة في الدول العربية - ومن هنا يدعو الباحث إلى إجراء المزيد من الدراسات التجريبية حول هذه النظرية لتحقيق فهم أفضل لها وبالتالي الاستفادة من تطبيقاتها في المدارس بشكل أكبر.

المراجع:

- الأحمد عبد العزيز، وعبيد أبوبكر (٢٠٠٧). التقييم الذاتي لمنظومة القيم الأخلاقية الإسلامية لدى طلبة كلية التربية الأساسية بدولة الكويت: دراسة ميدانية. *مجلة كلية التربية - جامعة المنصورة*، ٤، ٣-٧٨. <http://search.shamaa.org/FullRecord?ID=32224>
- الإمام، صفاء ذنون، وجرجيس، فادية محروس (٢٠٠٦). دراسة مقارنة للأحكام الأخلاقية بين طلبة كلية التربية الرياضية وبعض كليات جامعة الموصل وللسنتين الدراسيتين الأولى والرابعة. *مجلة الرافدين للعلوم الرياضية* ١٢ (٤١)، ٢٥٠-٢٧٧. <https://search.mandumah.com/Record/489598>
- الجبوري، زينب حسن فليح (٢٥-٢٧ - فبراير، ٢٠١٣). *الالتزام الديني وعلاقته بمستوى الأحكام الأخلاقية لدى الشباب الجامعي*. (ورقة عمل) مقدمة في المؤتمر الدولي الثاني لمركز البحوث والاستشارات الاجتماعية (لندن) حول موضوعات العلوم الاجتماعية والانسانية في العالم الإسلامي - جامعة زايد دبي. تم الحصول عليها بتاريخ ٢٠-١١-٢٠٢١ من: file:///C:/Users/dr_am/Downloads/SCR_London_Conf_2013_Arabic_volume1_1-296-1.pdf
- الوحيد، لبنى برجس (٢٠١٢). الحكم الخلقى وعلاقته بأبعاد هوية الأنا لدى عينة من المراهقين المبصرين والمكفوفين في محافظات غزة. رسالة قدمت استكمالاً لمتطلبات الماجستير في علم النفس - كلية التربية - جامعة الأزهر بغزة. <https://library.iugaza.edu.ps/thesis/101918.pdf>
- الصفري، رابعة بنت محمد بن مانع. (٢٠١٨). التفكير الأخلاقي لدى طلبة التعليم ما بعد الأساسي ١١-١٢ بسلطنة عمان وعلاقته ببعض المتغيرات. *المجلة التربوية الدولية المتخصصة*، ٧ (٣)، ١٠-٢١. <http://search.mandumah.com/Record/918416>
- الخالدي، تركي مهنا (٢٠١٩). دور كلية التربية في ترسيخ القيم الخلقية في ضوء بعض المتغيرات الثقافية. رسالة قدمت لاستيفاء متطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول التربية - جامعة جنوب الوادي. https://qarts.journals.ekb.eg/article_111794_80f39bf65718e4a897857dcd0ab138bb.pdf
- بدر، ابراهيم. (٢٠١٩). التفكير الأخلاقي لدى طلبة الجامعة وعلاقته بالتحصيل الدراسي في ضوء متغيرات الجنس، السكن، ونوع الإقامة الجامعية. *مجلة العلوم الإنسانية*، مج ٦ (٢)، ٤٥٦-٤٨٦. <http://search.shamaa.org/FullRecord?ID=297141>
- بن كتيلة، فتحية، وخلادي، يمينة. (٢٠١٧). التفكير الأخلاقي لدى المراهقين المتمدرسين بالمرحلة الثانوية. *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*، (٢٩)، ٢٢٥-٢٣٨.
- جيلالي، بو حمادة (٢٠٠٧). أنماط الأحكام الأخلاقية لدى طلاب جامعة الكويت وعلاقتها بمتغيري الجنس والمستوى التعليمي. *المجلة التربوية* ٢١ (٨٤)، ١٣-٥١.

حميدة، فاطمة إبراهيم (١٩٩٠). التفكير الأخلاقي: دليل المعلم لدى التلاميذ في جميع المراحل. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

غنايم، منى محمد إبراهيم (١-أكتوبر، ٢٠١٦). التربية الأخلاقية في عالم متجدد: دراسة في أساليبها ودور المؤسسات التربوية في تفعيلها. (ورقة عمل) مقدمة في المؤتمر العلمي الثالث للجمعية العربية للقياس والتقييم بالتعاون مع المجلس العربي للأخلاق والمواطنة. تم الحصول عليها بتاريخ ٢٠٢٦-٢٠٢١ من: file:///C:/Users/dr_am/Downloads/2016.pdf

مقدادي، يوسف موسى. (٢٠١٥). التفكير الخلقى وعلاقته بالوجود النفسي الممتلئ والسلوك الاجتماعي الإيجابي. *المجلة الأردنية في العلوم التربوية*، ١١ (٣)، ٢٦٩-٢٨٤. <https://search.mandumah.com/Record/721664>

سالم، فاطمة الزهراء (٢٠٠٦). التربية الأخلاقية في المجتمع العربي المعاصر. دار العالم العربي: القاهرة.

سفيان، غبايشي، وعبدالكريم نقايس (٢٠١٦). مستوى النمو الأخلاقي لدى طلبة معهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية بجامعة ورقلة. رسالة قدمت استكمالاً لمتطلبات الماجستير في التربية الحركية - قسم النشاط البدني الرياضي التربوي - معهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية - جامعة قاصدي مبراح - ورقلة. <http://dspace.univ-ouargla.dz/jspui/handle/123456789/19759>

عبدالفتاح، فوقية (٢٠٠٠). دراسة التفكير الأخلاقي كما يظهر في أداء عينة من الأطفال والراشدين في ضوء نظريتي بياجيه وكولبرج. *المجلة المصرية للدراسات النفسية*. ٢٦ (١٠)، ١٦١-١٩٣. https://ejcjournals.ekb.eg/article_108031.html

صالح، جهاد محمد وعلام، عباس راغب وغريب، ولاء أحمد (٢٠١٩). التفكير الجانبي وعلاقته بتنمية مهارات التفكير الأخلاقي. *مجلة كلية التربية - جامعة بور سعيد*، (٢٦)، ٨١٦-٨٦١.

رحمة، ممدوح يوسف. (٢٠٢٢). برنامج مقترح في الكيمياء الخضراء قائم على مدخل التحليل الأخلاقي لتنمية مهارات التفكير الأخلاقي لمعلمي الكيمياء قبل الخدمة. *مجلة البحث في التربية وعلم النفس - جامعة المنيا*، ٣٧ (٣)، ١٠٦٩-١١١٢.

المراجع العربية مترجمة:

Ahmad, A. A., & Obaid, A. B. (2007). Self-evaluation of the Islamic ethical values system among students of the Faculty of Basic Education in the State of Kuwait: A field study. *Journal of the Faculty of Education - Mansoura University* 4, 3-78. URL:

<http://search.shamaa.org/FullRecord?ID=32224>

Al-Imam, S. D., & Gerges, F. M. (2006). A comparative study of moral judgments between students of the Faculty of Physical Education and some colleges of the University of

- Mosul for the first and fourth academic years. Rafidain Journal of Mathematical Sciences 12(41), 250-277. URL: <https://search.mandumah.com/Record/489598>
- Al-Jabouri, Z. H. F. (25-27 February, 2013). Religious commitment and its relationship to the level of moral judgments among university youth. (Paper) presented at the Second International Conference of the Center for Social Research and Consulting (London) on the topics of social and human sciences in the Islamic world - Zayed University Dubai. Retrieved on 20-11-2021 from: URL: file:///C:/Users/dr_am/Downloads/SCR_London_Conf_2013_Arabic_volume1_1-296-1.pdf
- Al-Wahidi, L. B. (2012). Moral judgment and its relationship to the dimensions of ego identity among a sample of sighted and blind adolescents in the Gaza Governorates. A thesis submitted in fulfillment of the requirements for a master's degree in psychology - Faculty of Education - Al-Azhar University, Gaza. URL: <https://library.iugaza.edu.ps/thesis/101918.pdf>
- Al-Saqriyah, R. B. M. M. (2018). Moral reasoning among students of post-basic education 11-12 in the Sultanate of Oman and its relationship to some variables. The International Specialized Educational Journal, 7(3), 10-21. URL: <http://search.mandumah.com/Record/918416>
- Al-Khalidi, T. M. (2019). The role of the Faculty of Education in instilling moral values in light of some cultural variables. A thesis submitted in fulfillment of the requirements for a master's degree in Foundations of Education - South Valley University. URL: https://qarts.journals.ekb.eg/article_111794_80f39bf65718e4a897857dcd0ab138bb.pdf
- Badr, I. (2019). Moral reasoning among university students and its relationship to academic achievement in light of the variables of gender, residence, and type of university residence. Journal of Human Sciences, Vol 6(2), 456-486. URL: <http://search.shamaa.org/FullRecord?ID=297141>
- Ben Katilla, F., & Khalladi, Y. (2017). Moral reasoning among high school adolescents. Journal of Human and Social Sciences, (29) , 225 -238.
- Jelali, B. H. (2007). Patterns of moral judgments among students of Kuwait University and their relationship to the variables of

- gender and educational level. Journal of Education 21(84), 13-51. URL: <https://journals.ku.edu.kw/joe/>
- Hameedah, F. I. (1990). Moral reasoning: A teacher's guide for students at all levels. Cairo: Nahdet Misr Library.
- Ghanayem, M. M. I. (1-October, 2016). Moral education in a changing world: A study of its methods and the role of educational institutions in its activation. (Paper) presented at the Third Scientific Conference of the Arab Association for Measurement and Evaluation in cooperation with the Arab Council for Ethics and Citizenship. Retrieved on 26-2-2021 from: file:///C:/Users/dr_am/Downloads/2016.pdf
- Maqaddi, Y. M. (2015). Moral reasoning and its relationship to psychological well-being and positive social behavior. Jordanian Journal of Educational Sciences, 11(3), 269-284. <https://search.mandumah.com/Record/721664>
- Salem, F. Z. (2006). Moral education in contemporary Arab society. Dar Al-Arabi: Cairo.
- Sefiani, G., & Naqais, A. K. (2016). The level of moral development among students of the Institute of Physical Activities and Sports Sciences at Ouargla University. A thesis submitted in partial fulfillment of the requirements for a master's degree in physical education - Department of Physical Education and Sports Education - Institute of Physical Activities and Sports Sciences - Kasdi Merbah University - Ouargla. <https://dspace.univ-ouargla.dz/>
- Abd Al-Fatah, F. (2000). A study of moral reasoning as it appears in the performance of a sample of children and adults in light of Piaget's and Kohlberg's theories. Egyptian Journal of Psychological Studies. 26(10),161-193. <https://ejci.journals.ekb.eg/?%20%20%20>
- Saleh, J. M., Allam, A. R., & Gharib, W. A. (2019). Lateral thinking and its relationship to the development of moral reasoning skills. Journal of the Faculty of Education - Port Said University, (26), 816-861.
- Rahmah, M. Y. (2022). A proposed program in green chemistry based on the moral analysis approach to develop the moral reasoning skills of pre-service chemistry teachers. Journal of Research in Education and Psychology - Minia University, 37(3), 1069- 1112.

المراجع الأجنبية:

- Cam, Z., Cavadar, D., Seydoogullari, S., & Cok, F. (2012). Classical and Contemporary Approaches for Moral Development. *Educational Sciences: Theory & Practice* – 12(2) (Supplementary Special Issue- Spring), 1222-1225.
- Carmichael, C. L., Schwartz, A. M., Coyle, M. A., & Goldberg, M. H. (2019). A Classroom Activity for Teaching Kohlberg's Theory of Moral Development. *Teaching of Psychology*, 46(1), 80-86.
- Fritz, O. (1996). Kohlberg's Dormant Ghosts: The Case of Education. *Journal of Moral Education*, (25), 253-275.
- Haouideg, R. (2019). The Development of Moral Thinking in Moroccan Secondary Students. *Arab Journal of Psychology*, 4(1), 135-150.
- Liu, X. (2014). The Problem of Character Education and Kohlberg's Moral Education: Critique from Dewey's Moral Deliberation. *Philosophical Studies in Education*, (45), 136-145.
- Lozano, J. F., Salvador, G. P., Gozálvez, V., & Boni, A. (2006). The Use of Moral Dilemmas for Teaching Agricultural Engineers. *Science and Engineering Ethics*, 12(2), 327-334.
- Nather, Fatima (2013). Exploring the Impact of Formal Education on the Moral Reasoning Abilities of College Students. *College Student Journal* 47(3), 470-477.
- Newton, R. R. (1978). Implications for High School Programs. *Living Light*, 15(20), 231-239.
- Snarey, J., & Samuelson, P. (2008). Moral Education in the Cognitive Developmental Tradition: Lawrence Kohlberg's Revolutionary Ideas. In L. P. Nucci & N. Darcia (Eds.), *Handbook of Moral and Character Education*. Taylor & Francis.
- Walsh, C. (2000). The Life and Legacy of Lawrence Kohlberg. *Society* 37(2), 36-41.
- Yuksel, Sedat. (2005). Kohlberg and Hidden Curriculum in Moral Education: An Opportunity for Students' Acquisition of Moral Values in the New Turkish Primary Education Curriculum. *Journal of Educational Sciences: Theory & Practices*, 5(2), 329-338.
- Zhang, Q., & Zaho, H. (2017). An Analytical Overview of Kohlberg's Theory of Moral Development in College Moral Education in Mainland China. *Open Journal of Social Sciences*, (5), 151-160.